لم يكتف بنفي الايمان عن من لم يحكمه او حكم ووجد الحرج في
نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله
وسلم تشريفا وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب
وانما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فما شجر بينهم فيه ذلك
تاكيد بالتكرير وتاكيد في المقسم عليه منه سبحانه بما النفس مطمئنة
عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها او
لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ
جعل حكمه حكمه وقضاؤه قضاؤه فاوجب على العباد
الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان
بالبقية حتى ينقادوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه
حكم وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه
حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي
الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه
وسلم في قوله وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية
الاخرى كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا فاضاف الحق
سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا عليه
السلام اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين
الرتبتين ثم انه سبحانه وتعالى لم يكلف بالتحكيم الظاهر فكونوا
به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه
صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق اهواهم او يخالفها وانما
يضيق النفوس لفقدان الانوار ووجدان الاغيار فضنه بكون الحرج
وهو الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملأ قلوبهم
فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم
بوجود فضله العظيم ممتلئة لواردات احكامه مفوضة
له في نقضه وابرامه فائدة اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد
ان يقوي عبدا على ما يريد ان يورده عليه من وجود حكمه البسه
من انوار وصفه وكساه من وجود نعته فتنزلت الاقدار وقد
سبقت اليه الانوار فكان بربه لا بنفسه فقوي لاعبائها وصبر
للاوابها وانما يعينهم على حمل الاقدار واردات الانوار وان شئت
قلت انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام وان شئت
قلت انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت
قلت انما يقويهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وان
شئت قلت انما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه

Copyright © King Saud University